

The term altruism in the Noble Qur'an through the terminological study method: between lexical study and textual study

^{1,2}Mr. ADIL ELOUADE

^{2,3}prof. MHAMED ELYANBOIY

مصطلح الإيثار في القرآن الكريم من خلال منهج الدراسة
المصطلحية: بين الدراسة المعجمية والدراسة النصية

أ.أ. عادل الوادي

أ.أ. د. محمد الينبي

(1) أستاذ باحث في علوم القرآن والتفسير والحديث والدراسة المصطلحية،

وزارة التربية الوطنية، المغرب

(2) مختبر العلوم الدينية والاجتماعية وقضايا المجتمع، كلية الآداب فاس

سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله المغرب.

(3) أستاذ التعليم العالي في علوم القرآن و التفسير والحديث والدراسة

المصطلحية بقسم الدراسات الإسلامية: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة

سيدي محمد بن عبد الله فاس، المغرب.

1) Research professor in the sciences of the Quran interpretation and terminology at the Ministry of National Education.

2) Laboratory of Religious and Social Sciences and Community Issues, Faculty of Arts, Fez-Sais, University of Sidi Mohamed Ben Abdallah, Morocco.

3) Professor in the sciences of the Quran interpretation and terminology at the Faculty of Letters and Human Sciences, Fez

الملخص

يهتم هذا البحث بدراسة مصطلح الإيثار؛ للكشف عن مفهومه في نسقه القرآني وفق منهج الدراسة المصطلحية، سعياً إلى فهم معاني الإيثار في علاقتها بالإنسان؛ تحريراً للإنسانية من تحكم الأهواء، وتحقيقاً لعبودية الناس لخالق الأرض والسماء، ذلك الفهم العميق الذي يمكن الناس من إتباع الشريعة التي ارتضاها الخالق لعباده، فيسعدوا دنيا وأخرى.

يكتمل مفهوم الإيثار في القرآن الكريم أهمية كبيرة، خاصة مع الاهتمام المتزايد بأهمية بدور الإنسان في هذا الكون، وما حملته العلوم المادية والإنسانية من مصطلحات وافدة. يروم هذا البحث ضبط مفهوم مصطلح الإيثار باعتباره مصطلحاً من مصطلحات الذات، له من الخصائص والدلالات ما يدعو لدراسته دراسة وافية تناوله في كل نصوصه القرآنية؛ حتى يتحصل الفهم عن الله، ويتحقق العمل بما ارتضاه. وتظهر أهمية هذه الدراسة عامة في كونها تتعلق بمصطلح قرآني فريد، يتناول مفهوم الإيثار المتعلق بحياة الإنسان ومصيره، خاصة مع غياب الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا المفهوم وفق منهج الدراسة المصطلحية.

ومن أهم النتائج نذكر: تميز مصطلح الإيثار في القرآن الكريم بتعدد الصيغ رغم مادته قليلة الورد، مما دل على أهمية مفهومه، خاصة مع كثرة الأساليب وتنوعها بحسب السياقات؛ فأكد ذلك أهميته في نسق المصطلحات القرآنية التي تشكل أسرته المفهومية: كالتكريم والتفضيل والاختيار والاصطفاء.

إن دراسة مصطلح الإيثار واعد بما تتيحه الدراسة المصطلحية من آفاق لضبط صفات المصطلح وعلاقاته وضمائمه ومشتقاته وقضاياها، وكذا دراسة المصطلحات الأخرى التي تشترك معه في بعض معانيه.

الكلمات المفتاحية: الإيثار، المصطلح، المفهوم، القرآن، الإنسان.

Abstract:

The search for the truth of the term "altruism" in its Quranic layout based on a solid, scientific method, its goal is to understand the position of man in this universe, that God has entrusted him, and it is a way for the nation to rise from its misfortunes, and to free humanity from ignorance, dependence and whims since people were created to worship the Creator. There is no goodness for this nation except through the jurisprudence of the religion. That deep understanding that enables one to follow the Sharia approved by the Creator for his servants, to preference them in life and the afterlife.

This research deals with the term "iitar=altruism", seeking light from the terminological study, in an attempt to study its concept in the Noble Qur'an, and to emphasize the importance of the foundations of the Holy Qur'an in dealing with human issues.

Keyword: altruism .term .concept .Quran. human

معلومات التواصل :

1 جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب فاس سايس، المغرب

البريد الإلكتروني: (adil.elouade@usmba.ac.ma) عادل الوادي

2 جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب فاس سايس، المغرب

البريد الإلكتروني: (mhamed.elyanboiy@usmba.ac.ma) محمد الينبي

المقدمة

- الوصول إلى وضع تعريف لمصطلح الإيثار انطلاقاً من دراسة هذا المصطلح في نصوصه.

مشكلة البحث:

يهتم هذا البحث بمصطلح الإيثار في القرآن الكريم؛ لبيان حقيقة مفهوم هذا المصطلح من خلال كل النصوص القرآنية التي ورد فيها. فما هو مفهوم هذا المصطلح؟ وما دلالاته في القرآن الكريم اعتماداً على منهج الدراسة المصطلحية؟ وماهي تلك المعاني التي حملتها النصوص القرآنية التي ورد بها مصطلح الإيثار؟ وكيف يمكن تعريف هذا المصطلح القرآني اعتماداً على منهج الدراسة المصطلحية؟

الدراسات السابقة:

اهتمت دراسات عديدة بموضوع الإيثار في القرآن الكريم، فاهتمت فاطمة عامر⁽²⁾ باستعراض أنواع الإيثار في الشريعة الإسلامية وعلاقته بأحكام الفقه وأصوله، وذلك دون دراسة لمصطلح الإيثار قصد فهمه من خلال كل نصوصه، ثم فهم هذه النصوص انطلاقاً من فهم هذا المصطلح. وتناول أحمد أبو بكر حازم⁽³⁾ في بحثه أنواع الإيثار وصوره في القرآن الكريم، مع انشغاله بإبراز كل هذه الأنواع في دراسة موضوعية. أما أسماء المصمودي⁽⁴⁾ فاستعرضت بعض المعاني الجزئية لمفهوم الإيثار في جملة من الآيات والأحاديث وفي تعريفات بعض الصوفية، إلا أنها لم تسلك سبيل الدراسة المصطلحية ولم تخلص إلى تعريف مصطلح الإيثار في القرآن الكريم. ودرست غصون غنام فايز⁽⁵⁾ الإيثار في القرآن والسنة حيث تتبعته مادته وذكرت أنواعه وآثاره على الفرد والمجتمع، إلا أن هذا الجهد في جانب ضبط مفهوم المصطلح يحتاج إلى مزيد تدقيق؛ بدراسة مصطلح الإيثار في كل نصوصه دراسة مصطلحية وافية تتيح تعريف هذا المصطلح. وذكر مروان عطا الله مجيد⁽⁶⁾ في بحثه أنواع الإيثار وأهميتها في التربية، وذلك تأسيا برسولنا الكريم، لكنه لم يدرس مصطلح الإيثار.

الدراسات الموضوعية السابقة للإيثار كان مدخلها الموضوع لا المصطلح، أما الدراسات الدلالية منها والعامه فاهتمت بدراسة ألفاظ الإيثار في علاقاتها بالمعاني، دون دراسة المصطلح وضبط مفهومه، ووضع تعريف يناسبه؛ مما جعلها غير كافية للإحاطة بهذا المصطلح دقة وشمولاً. وسيحاول هذا البحث بحول الله

اهتم الإنسان دوماً بما يحقق له النفع ويضمن له ما هو خير وأبقى، وقد خص القرآن الكريم مصطلح الإيثار بعناية معتبرة، كما أكد من خلال الآيات أهمية إيثار دين الحق والآخرة على ما سواهما، فبيّن لذلك سبل بلوغ هذه المرتبة العظيمة، وحث على السعي إلى الفلاح عن طريق إيثار الغير على النفس كنوع من إيثار الآخرة على الدنيا؛ لهذا انشغل هذا البحث بمحاولة تبين وبيان مفهوم الإيثار في القرآن الكريم، وذلك من خلال إعمال منهج الدراسة المصطلحية الذي يفيد في فهم ألفاظ القرآن الكريم، هذه الألفاظ المكرّمة التي لا سبيل إلى الإحاطة بكلام الخالق عز وجل إلا بفهمها.

أهمية البحث:

يكتسي مفهوم الإيثار في القرآن الكريم أهمية كبيرة، خاصة مع الاهتمام المتزايد بأهمية دور الإنسان في هذا الكون، مع ما حملته العلوم المادية والإنسانية من مصطلحات وافدة⁽¹⁾ في إطار اهتمامها الواسع بمجال الأخلاق الإنسانية.

يروم هذا البحث ضبط مفهوم مصطلح الإيثار باعتباره مصطلحاً من المصطلحات القرآنية، له من الخصائص والدلالات ما يدعو لدراسته دراسة وافية تتناوله في كل نصوصه؛ حتى يتحصل الفهم عن الله، ويتحقق العمل بما ارتضاه. وتظهر أهمية هذه الدراسة أيضاً في ما يلي:

- تعلق موضوع البحث بالقرآن الكريم، إذ شرف العلم بشرف متعلقه.

- أهمية الموضوع باعتباره من الموضوعات الراهنة التي تعالج قضية من أهم قضايا الإنسان في هذا الكون.

- غياب الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع وفق منهج الدراسة المصطلحية.

- المساهمة في فهم نصوص الوحي عامة، والقرآن الكريم على وجه الخصوص، وبالأخص ما تعلق منها بموضوع هذه الدراسة من خلال نتائج البحث، وذلك بتجريب منهج الدراسة المصطلحية والاستفادة من مزاياه.

أهداف البحث:

- تبين وبيان مفهوم مصطلح الإيثار ودلالاته وفق منهج الدراسة المصطلحية

- الوقوف على معاني المصطلح في نصوصه.

2 الإيثار في الشريعة الإسلامية، فاطمة منور عامر.
3 الإيثار في القرآن الكريم، 2012، أحمد أبو بكر حازم، (1/31).
4 مصطلح الإيثار، أسماء المصمودي.
5 الإيثار في القرآن والسنة، غصون غنام فايز نايف.
6 الإيثار في الفكر الإسلامي، مروان عطا الله مجيد، (3/44)

1 يميز شيخ الدراسة المصطلحية الدكتور الشاهد البوشيخي بين مصطلحات الذات، التي بدورها تنقسم إلى أصلية: (مصطلحات نصوص الوحي)، وأخرى فرعية: (مصطلحات العلوم الإسلامية)، وبين المصطلحات الوافدة التي استوردتها الأمة الإسلامية من حضارات أخرى. «دراسات مصطلحية، الشاهد البوشيخي (1/64).

دراسة هذا المصطلح قصد ضبط مفهومه في القرآن الكريم وصوغ تعريف يناسبه.

الإضافة العلمية في الدراسة الحالية:

من أهم الإضافات العلمية لهذه الدراسة: الوقوف على الدلالات اللغوية ثم الاصطلاحية لمفهوم الإيثار، وتتبع استعمالات هذا المصطلح في كل نصوصه القرآنية، مع الخلوص إلى تعريف لمصطلح الإيثار في القرآن الكريم.

تبويب البحث:

المبحث الأول: مفهوم الإيثار في المعاجم

المطلب الأول: الإيثار في المعاجم اللغوية

المطلب الثاني: الإيثار في المعاجم الاصطلاحية

المبحث الثاني: الإيثار في القرآن الكريم

المطلب الأول: ورود مادة (أثر) في القرآن الكريم

المطلب الثاني: نتائج الورد مادة (أثر) في القرآن الكريم

المبحث الثالث: تحديد التعريف

المطلب الأول: تعريف المصطلح

المطلب الثاني: عناصر التعريف

خاتمة

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث منهج الدراسة المصطلحية، للكشف عن مفهوم الإيثار في القرآن الكريم، وذلك لما يكتنزه هذا المنهج من أصول وإجراءات؛ نابعة من رؤية واضحة في التحليل والتعليل والهدف، منضبطة بروح المنهج الوصفي مع رؤية تاريخية خاصة، كل ذلك له ثمرات تأتي بما خطوات مرحلة التبيين التي تعتمد الدراسة المعجمية والإحصاء والتصنيف والدراسة النصية ثم المفهومية، كما تظهر تلك الثمرات بجلاء في مرحلة العرض المصطلحي. كل ذلك انطلاقاً من المصطلح وتحليله في نصوصه بغية ضبطه وتحديد تعريف يناسبه.

المبحث الأول: مفهوم الإيثار في المعاجم

بحث مفهوم الإيثار في المعاجم يقتضي أولاً: دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية؛ للوقوف على مدار المادة أو أصلها اللغوي، وكذا تحديد مأخذها والمعاني التي شرح بها المصطلح. ثم ثانياً: دراسة معنى المصطلح في المعاجم الاصطلاحية للوقوف على جهود السابقين بهذا الخصوص.

المطلب الأول: الإيثار في المعاجم اللغوية

إن تناول مفهوم الإيثار في المعاجم اللغوية يتطلب الوقوف على مادته (أثر) في هذه المعاجم؛ لضبط مأخذها ومدارها اللغوي،

ومن ثم تحديد معنى الإيثار في اللغة.

1_ مادة (أثر) في المعاجم: المأخذ والمدار اللغوي

أ_ المأخذ: المتبوع لمختلف استعمالات مادة (أثر): الهمزة والثاء والراء) في اللغة؛ يجدها منبثقة من الاستعمال الحسي المتعلق ب: ما بقي من أثر الشيء وضربة السيف، جاء في العين للفراهيدي: «أثر السيف: ضربته»⁽⁷⁾، وجاء في الصحاح: «والأثر بالضم: أثر الجراح يبقى بعد البرء.. والأثر بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء وضربة السيف.. والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء»⁽⁸⁾. جاء عند ابن فارس في المقاييس: «أثر السيف ضربته، ونقول: من يشتري سيفي وهذا أثره، يضرب للمجرب المختبر»⁽⁹⁾، قال المصطفوي: «الأثر: ما بقي من رسم الشيء وضربة السيف»⁽¹⁰⁾.

مما سبق يمكن القول أن مأخذ مادة (أثر) هو: ما بقي من أثر الشيء وما تركه ضربة السيف من علامة ثابتة باقية تدل على الجرح⁽¹¹⁾.

ب_ المدار والأصل اللغوي: أما أصل مادة (أثر) في المعاجم اللغوية: فهو مرتبط بالمأخذ أي اعتبار تلك العلامة الثابتة الباقية التي تدل على الشيء، قال ابن فارس: «الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي»⁽¹²⁾. وذكر الشيء وتقديمه هنا لا يكون إلا لعلامة وبقية منه ثابتة تخلفه، يؤكد هذا حسن جبل بقوله في المعنى المحوري ل (أثر): «والمعنى المحوري هو بقية أو علامة تبقى من جرم الشيء ثابتة تخلفه»⁽¹³⁾، جاء عند العسكري في الوجوه والنظائر، باب وجوه لفظ (الخبر): «ومما يجري مع هذا الباب الكلام في الاختيار والإيثار، فالاختيار إرادة الشيء بدلا عن غيره، والإيثار مثل الاختيار.. فكان الإيثار هو الاختيار المقدم؛ ولا يكون أيضا إيثار شيء إلا على شيء، وأجود منه أن يقال الإيثار اختصاص الشيء دون غيره، وذلك لما يظهر فيه من آثار الصلاح، والاختيار إرادة الشيء دون غيره؛ لما فيه من

7 العين، الفراهيدي، (236-237/8).

8 صحاح العربية، الجوهري (2/575).

9 مقاييس اللغة، ابن فارس، (01/54).

10 التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي (01/31).

11 جاء في المعاجم اللغوية استعمالات حسية أخرى لكن رجحت ضربة السيف، لكثرة ورود الدال على قدم الاستعمال، وكذا لما تخلفه ضربة السيف من علامة باقية ثابتة لا تزول تدل على الضربة، عكس الاستعمالات الأخرى ومن تلك الاستعمالات: «1- ما يتركه البعير الذي يسير على الأرض عليها يخفه أو يحافره، فالأثير من الدواب: العظيمة الأثر في الأرض يخفها أو حافرها بيثة الإثارة. والأثر، بالضم: أن يُسَخَى بطن خف البعير بحديدة ليُثَقِّصَ أثره 2- والاستعمال الثاني هو استخلاص السمن، والأثر والأثر: خلاصة السمن إذا سُلي وهو الخلاص والخلاص، هو اللبن إذا فارقه السمن. 3- الأثر: بقية الشحم العتيق» ينظر معجم العين، الفراهيدي، (07/235)؛ المقاييس، ابن فارس؛ (01/53)؛ لسان العرب، ابن منظور (04/04).

12 ابن فارس، مقاييس اللغة، (01/53).

13 المعجم الاشتقاقي المؤصل، حسن جبل، (01/237).

لتأليف هذه المعاجم؛ فانعكس ذلك على تعريف هذه المعاجم لمصطلح الإيثار في ضوء نصوص القرآن الكريم. نظراً لما سبق، لا بد من إيراد بعض تعريفات أصحاب المعاجم للأثر؛ لما قد تحمل هذه التعريفات من معاني تخص الإيثار، فالبعض قصر الإيثار على المعنى المادي، بينما جعله آخرون مرتبطاً بعموم المعنى اللغوي، فوضع بعض الشروط والأقسام والتفريعات، لذلك اهتم هذا المبحث باستعراض ما تحصل من بعض أهم هذه التعريفات، مع محاولة تسجيل جملة من الملاحظات.

1- في تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لمحمد بن يعقوب مسكويه (ت 124هـ)

جعل ابن مسكويه الإيثار مع الفضائل التي تدخل تحت السخاء كالكرم والمواساة والسماحة، قال: «وأما الإيثار فهو فضيلة للنفس بها يكف الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصه حتى يبذله لمن يستحقه»⁽²²⁾. من خلال هذا التعريف يلاحظ أن ابن مسكويه اعتبر:
— الإيثار فضيلة من فضائل السخاء كالكرم
— الإيثار كف وامتناع عن بعض حاجات المؤثر.
— الإيثار بذل لمن يستحق وتقديمه وتفضيله على النفس.
— الإيثار تفضيل لمن يستحق دون غيره.

2- في المفردات للراغب الأصفهاني (ت 502هـ)

قال الراغب: «والمآثر: ما يروى من مكارم الإنسان. ويستعار الأثر للفضل والإيثار للتفضل ومنه أثرته، والاستئثار: التفرد بالشيء من دون غيره»⁽²³⁾. يمكن ملاحظة الآتي:

— اعتبر الأصل اللغوي في تعريف المآثر وهي ما يروى من مكارم الإنسان، كما اعتبر المآثر: مكارم باقية تروى.
— بنى تعريف الإيثار على أصله اللغوي المرتبط بالبقية، وربط مفهوم الأثر بالفضل والإيثار بالتفضيل، كما اكتفى بتعريف الإيثار بنقيضه الاستئثار.

3- في التعريفات للجرجاني (ت 816هـ)

جاء في تعريف الجرجاني «الإيثار أن يقدم غيره على نفسه في النفع له، والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة»⁽²⁴⁾.
— عرف الإيثار فاعتره تقديم الغير على النفس.
— تقديم الغير على النفس يكون في جلب النفع ودفع الضر وهو غاية الأخوة.

والخير»⁽¹⁴⁾، وقال المصطفوي: «والتحقيق أنّ الأصل الواحد في هذه المادة هو الأثر، أي ما يدل على الشيء وما يبقى من آثار وجوده ومن مصاديقه: الحديث المأثور. أثر الضربة. آثاراً من العلم. البقية من الشيء. أثر المشي والسلوك. الفضيلة الباقية المأثورة المكرمة»⁽¹⁵⁾.

وبهذا للناظر يطلق الأثر على بقية الشيء الثابتة الدالة على وجوده.

مما سبق يتضح جلياً أن أصل مادة (أثر) واحد، وهو العلامة⁽¹⁶⁾ الثابتة الباقية من الشيء لتدل على وجوده وتركيب ذكره واختياره وتقديمه وتفضيله⁽¹⁷⁾.

2_ معنى الإيثار في اللغة

الإيثار لغة مصدر لفعل آثر يؤثر، «والإيثار على ما قيل هو الاختيار المقدم»⁽¹⁸⁾، الإيثار تقديم الشيء واختياره واختصاصه بالفضل والتفضيل، وضد الإيثار: الاستئثار والأثرة: والاستئثار التفرد والانفراد بالشيء واختياره دون غيره⁽¹⁹⁾، وآثره: أكرمه، ورجل أثير: مكين مكرم... وآثره عليه: فضله⁽²⁰⁾، وآثر: اختار وفضل، وقدم⁽²¹⁾.

إن تحديد معنى الإيثار لغة، يبنى بالأساس على مأخذ مادة (أثر) وأصلها في اللغة، كما أنه يتأسس بناء على ما ذهب إليه أهل المعاجم في ذكر معاني الإيثار.

بناء على هذا، وعلى أصل مادة (أثر) والذي هو العلامة الثابتة الباقية من الشيء الدالة على وجوده وتركيبته ذكراً واختياراً وتقديماً وتكريماً وتفضيلاً، وما يدور حول هذا الأصل من معاني الخير والإحسان والرفعة عن النقص، فإن الإيثار في اللغة هو: الاختيار المقدم المفضل في الذات لبقية ثابتة دائمة فيها.

المطلب الثاني: الإيثار في المعاجم الاصطلاحية

إن تعريف الإيثار في المعاجم الاصطلاحية، ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمفهوم اللغوي، إلا أنه اختلف من معجم لآخر، وفقاً لاختلاف الحقول الدلالية لأصحابها: كالحقل العام، والحقل الفقهي، والحقل الصوفي وغيرها، وذلك في إطار السيورة الزمنية

14 الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري، (213-01/214).

15 التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي، (01/31).

16 المقصود بالعلامة: ما يبقى من الأثر؛ فالأثر في معنى العلامة، وهناك من اعتبر العلامة تكون قبل الشيء والأثر يكون بعده، قال العسكري في فروقه: «الفرق بين الأثر والعلامة: أن أثر الشيء يكون بعده، وعلامته تكون قبله تقول الغيوم والرياح علامات المطر ومدافع السيول آثار المطر» الفروق، أبو هلال العسكري، (01/07).

17 جاء في تفسير مقاتل بن سليمان الأثر في قول أبي جهل بمعنى الأفضل الأحب: «قد علمت أنك كنت أحب إلى أمك من جميع ولداه، وأثر عندها» تفسير مقاتل بن سليمان، (03/375).

18 الفروق، أبو هلال العسكري، (01/60).

19 العين، الفراهيدي، (01/60)؛ للمقاييس، ابن فارس، (01/53)؛ المفردات، الأصفهاني

(01/62).

20 لسان العرب، ابن منظور، (04/07).

21 تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، (10/20).

22 تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ابن مسكويه، (01/130)

23 المفردات، الراغب الأصفهاني، (01/639)

24 التعريفات، الجرجاني، (01/40)

4- في الكليات للكفوي (ت1094هـ)

قال الإمام الكفوي «والأثر: معنى التقدم والاختصاص، من الإيثار. والأثر: بالضم المكرمة المتوارثة، ويستعار (الأثر) للفضل، والإيثار للتفضيل»⁽²⁵⁾.

يلحظ الآتي:

- اعتبر في الإيثار معانيه اللغوية كالتقدم والاختصاص والتكريم.
- اعتبر في الإيثار بقاء الأثر وتوارثه.
- لم يعرف الإيثار إنما ذكر استعمال الأثر للفضل، والإيثار للتفضيل.

5- في التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ت1031).

قال المناوي رحمه الله: «والمآثر: المكارم لأنها تؤثر؛ أي تذكر وتروى»⁽²⁶⁾.

يلحظ الآتي:

- عرف المآثر بالمكارم، وهو هنا اعتمد الأصل اللغوي الذي يفيد ما يبقى من ذكر مكارم وروايتها.
- لم يعرف الإيثار.

الخلاصة

مما سبق يمكننا القول أن الإيثار في المعاجم الاصطلاحية ارتكز بشكل ملحوظ على الجوانب التالية:

* ربط الإيثار بأصله اللغوي، المرتكز على معاني العلامة الثابتة الباقية من الشيء الدالة على وجوده وتركيبته ذكرًا واختيارًا وتقديمًا وتكريمًا وتفضيلًا، وما يدور حول هذا الأصل من معاني الخير والإحسان والرفعة عن النقص.

* تعلق مادة (أثر) بالاختيار المقدم المكرم في الذات، والمفضل لبقية ثابتة دائمة فيها.

* شملت بعض تعاريف لفظ الأثر وما اشتق منها: معاني الإيثار، فعرفت الأثر وذكرت مشتقاته، كما ضمنت بعضها لفظ الإيثار وأشارت إلى معانيه.

* اعتبر ابن مسكويه الإيثار كف وبذل لمن يستحق.

* ربط الراغب الأصفهاني الإيثار بمعاني التكريم والتفضيل.

* عرف الجرجاني الإيثار بتقديم الغير؛ جلبًا للنفع ودفعا للضرر.

* بنى الإمام الكفوي الإيثار على ما تقرر من معانيه اللغوية، كالتقدم والاختصاص وبقاء الأثر، وربط معانيه بالتفضيل والتكريم.

اعتبارًا لما سبق يمكن القول:

أولاً: اعتمدت المعاجم الاصطلاحية المعنى اللغوي للإيثار، الذي هو الاختيار المقدم المكرم في الذات، والمفضل لأثره الباقي، وما يدور حول ذلك من معاني الخير والإحسان والتكريم والرفعة عن النقص.

ثانياً: إن ما ذكر من ملاحظات تخص هذه التعاريف، يبين قصور أغلبها على أن تدل دلالة وافية و تامة على مفهوم الإيثار في القرآن الكريم، كما أن ما سبق ذكره من التعريفات رغم أهميته، لا يخلو من ملاحظات وقصور، فما هو إذن مفهوم الإيثار الذي تدل عليه الآيات الواردة في القرآن الكريم؟ سيحاول المبحث الثاني بحول الله، الوقوف على الآيات مواطن الورد، ثم ضبط العناصر الدلالية التي تحملها، لعل ذلك يعين على تبين مفهوم الإيثار في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الإيثار في القرآن الكريم

إن تحديد مفهوم الإيثار في القرآن الكريم، ووضع تعريف مناسب له يتطلب إضافة إلى ما سبق من نتائج الدراسة المعجمية، الاعتماد على دلالات هذا المصطلح في النصوص التي ورد فيها.

المطلب الأول: ورود مادة (أثر) في القرآن الكريم

وردت مادة (أثر) في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة، في إحدى وعشرين سورة، سبع عشرة منها مكية، وهذه عناية بمفهوم الإيثار عبر مشتقاته؛ استلزم إيرادها وبيانها في سياقات كثيرة، تعددت بتعدد هذه السور.

الجدول 01: مادة (أثر) في سور القرآن الكريم بحسب الصبغ⁽²⁷⁾

اللفظ	وردت فيها مادة (أثر)	مكية أم مدنية	عددتها	عدد الورد في كل سورة	المجموع
آثارهم	المائدة46 الكهف6 يس12 الصافات70 الزخرف22 الزخرف23 الحديد27	مدنية مكية مكية مكية مكية مكية مدنية	07	1	07
آثاراً	غافر21 غافر82	مكية	02	01	02
أثر	طه96 الفتح29	مكية مدنية	02	01	02

27 المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، (11 و1/12)

25 الكليات، الكفوي، (01/40)
26 التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، (01/631)

المشتقات في السور المكية: طه، الكهف، والزخرف وغافر، لكن ما تعلق بمفهوم الإيثار الذي هو التقديم والتفضيل جاءت به سورة طه (لن نؤثرك)، وما ارتبط بذلك من معاني في سياقات ما نزل من القرآن في مكة، خاصة سورة طه التي حازت أعلى نسبة ورود بين السور المكية، مما استوجب الاهتمام بما ورد فيها من معاني مصطلح الإيثار.

- وردت مادة الإيثار مرة واحدة في اثنتا عشرة سورة، أي أن: زهاء 75% من مجموع سور الورد بها يزيد من 57% من مادة (أثر)، وهذا حرص على ذكر مادة الإيثار ولو مرة واحدة على امتداد السور الاثني عشرة، مما استوجب تتبع ما ورد في هذه السور بهذا الانتشار؛ تأكيداً على أهمية مفهوم الإيثار في القرآن الكريم.

- انقسمت مادة الإيثار في القرآن الكريم بين سبع عشرة سورة مكية، وأربع سور مدنية؛ مما يدل على أهمية مفهوم هذا المصطلح عموماً، كما يدل على خصوصية ارتباطه بما نزل من القرآن في مكة في سياقات مختلفة، وبصيغ متنوعة تناسب تلك السياقات، مع اختلاف يتلاءم مع طبيعة الخطاب القرآني العقدي بمكة، ومع طبيعة الخطاب التشريعي بالمدينة، فقد كان لحجم ورود في ما نزل من القرآن في مكة من مادة الإيثار النصيب الأكبر: (17 مرة)، بينما كان حجم ما نزل منه بالمدينة صغيراً: (04 مرات).

المطلب الثاني: نتائج الورد مادة (أثر) في القرآن الكريم

- إن كل المعطيات السابقة تبين الامتداد المعتبر لمادة الإيثار عبر سور القرآن الكريم، مما يدل على أهمية مفهوم الإيثار عموماً، كما يدل على خصوصية ارتباطه بما نزل من القرآن في مكة، وبسياقات السور الأربع التي احتوت أعلى ورود بوجه أخص. ويمكن من خلال ما سبق استخلاص النتائج الآتية:

أولاً: الإيثار بين ما نزل من القرآن في مكة وما نزل من القرآن في المدينة

- تعتبر المرحلة المكية مرحلة التأسيس والبناء لمصطلح الإيثار، ويدل على ذلك عدد ما ورد فيها من مادة (أثر): 17 مرة، مقابل 04 مرات فقط في المرحلة المدنية، أي بنسبة ورود 72% في ما نزل في القرآن في مكة و28% في ما نزل من القرآن في المدينة. ولعل ما ورد من صيغ تعلقت بجذر الإيثار اللغوي والمفهومي في ما نزل في القرآن في مكة؛ مرده إلى أنه احتضن تأسيس المفهوم الجديد للإيثار، وانشغل ببيان أصله الرباني وماهيته، وحقيقته اللغوية والشرعية، وكذا مقاصده، أما ما جاء

اللفظ	السور التي وردت فيها مادة (أثر)	مكية أم مدنية	عددتها	عدد الورد في كل سورة	المجموع
يؤثر	المدثر 24	مكية	01	01	01
آثر	النازعات 38	مكية	01	01	01
آثر	يوسف 91	مكية	01	01	01
تؤثرون	الأعلى 16	مكية	01	01	01
نؤثر	طه 72	مكية	01	01	01
يؤثرون	الحشر 90	مدنية	01	01	01
أثري	طه 84	مكية	01	01	01
آثار	الروم 50	مكية	01	01	01
آثارها	الكهف 64	مكية	01	01	01
أثارة	الأحقاف 04	مكية	01	01	01
المجموع	-	-	-	-	21

الجدول 20: مادة (أثر) في القرآن الكريم بحسب السور

السور	عددتها	حجم ورود مادة (أثر)	المجموع
طه	01	03	03
الكهف-الزخرف-غافر	03	02	06
المائدة-يس-الصفوات-الحديد-الفتح-المدثر-النازعات-يوسف-الأعلى-الروم-الكهف-الأحقاف	12	01	12
المجموع	16	-	21

ويمكن إجمالاً بعد التتبع والاستقراء القول أن:

- أعلى عدد مرات مشتقات (أثر) في السور هو ثلاث مرات، وكان في سورة طه، تلتها سور الكهف والزخرف وغافر بمرتين في كل سورة، وكل هذه السور مكية، فسورة طه التي تضمنت أعلى ورود غلب فيها ذكر ما فضل الله به رسوله على سائر الخلق من رزق البعثة والنبوة والقرآن، وهو أعظم مما حاز الإنسان من رزق الدنيا؛ فوجب إيثاره، وذلك في إطار التوحيد وتصحيح العقيدة، هذا الأساس المتين الذي أكدته سور الكهف والزخرف وغافر، حيث جاء التذكير في كل مرة بآثار ما قدمت الأمم السابقة من تصديق أو تكذيب للرسالات السماوية، بحسب ما قدمته في إيثارها: الدين أم الدنيا.

- يؤكد أهمية الإيثار انتشار زهاء 86% من مشتقاته في 15 سورة، أي في حوالي 94% من مجموع السور التي بها ورودت بها هذه المشتقات، وتكررت ما يقارب 43% من هذه

في المرحلة المدنية، فهو تأكيد لما سبق وتأسيس عل ضوئه، وبيان لعاقبة الإيثار ورجوع به إلى أصله.

ثانيا: ميلاد مصطلح الإيثار

الناظر في القرآن الكريم يلاحظ أن أول ما نزل من مادة الإيثار (أثر) كان في سورة الأعلى، عندما قال الله تعالى: ﴿بَلِّغْ تَوْثُرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: 16]، والإيثار هنا يعني التقديم والتفضيل كما هو مقرر في اللغة، وهو في عمومته تقديم للغير على النفس تقربا إلى الله واستحبابا لبقاء الأثر والثواب في الآخرة، فالإيثار هنا مرتبط بتقديم الآخرة على حظوظ النفس من الدنيا رغم الحاجة إليها، قال القرطبي: «الإيثار: هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية، ورغبة في الحظوظ الدنيوية. وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة. يقال: أثرته بكذا: أي خصصته به وفضلته... يوثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم، لا عن غنى بل مع احتياجهم إليها».⁽²⁸⁾ وقد عانت الآيات من يقدم الفاني على الباقي.

بعد ذلك انتقل الوحي في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءِثْرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: 12] من الصيغة الفعلية (يؤثرون) التي وردت في الآية السابقة، إلى صيغة (آثارهم) الاسمية التي تدل دلالة قوية على مفهوم الأثر، ومعناه هنا هو كل ما أسلفه الموتى من أعمال صالحة وغيرها تركت أثرا، أي «ما هلكوا عنه من أثر حسن، كعلم علموه، أو كتاب صنفوه، أو حبيس حبسوه، أو بناء بنوه، من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك. أو سبي: كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين، وسكة أحدث فيها تحسیرهم»⁽²⁹⁾، فالآثار شاملة لما يبقى من الأعمال خيرا وشرها.

لقد جاءت هذه الآيات وهي أول ما نزل من مادة الإيثار في القرآن الكريم، مؤسسة لمنطلق هام من منطلقات الدعوة، ومثبتة لأصل من أصولها، والمتمثل في الإيثار المرتبط بالتقديم في الاختيار وتفضيل الخير والإحسان، وما يبقى أثره؛ لذلك دعت الآيات إلى إيثار ما هو خير في الدنيا وأبقى وأنفع دنيا وأخرى. ثم توالى الآيات تترى حاملة مادة الإيثار، مؤكدة تعلقها بما يبقى من الشيء، وهو الأثر الذي به يكون الاختيار والتقديم والتفضيل، مذكرة بمآل من أثر الدنيا على الآخرة، ومبينة أنواع الإيثار محموده ومذمومه.

لقد كان أول ما نزل من الآيات المتضمنة لمادة (أثر)؛ هادفا إلى إرساء مفهوم جديد لمصطلح الإيثار، يتجاوز المعاني الحسية التي ارتبط بها عند العرب، أما الإيثار في صيغته المصدرية (على وزن الإفعال) فلم يرد في القرآن الكريم، إنما ورد منه الفعل (تؤثرون-نؤثر) حيث كانت ولادة مصطلح الإيثار بصيغته الفعلية في سورة الأعلى وسورة طه اللتين احتضنتا هذا المصطلح، فبيننا ارتباط فهم حقيقته بمصير الأفراد والأمم، وذلك في قوله تعالى: ﴿بَلِّغْ تَوْثُرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرَ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: 16 و17]، وقوله سبحانه: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْآيَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا ءَامِنًا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا نَكُرُّهَا عَلَيْنَا مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: 72 و73]، حيث أكدت الآيات بجلاء أن حقيقة الإيثار وصوابه، تتجلى في تقديم الدين على الدنيا، والأجلة على العاجلة؛ لأن ذلك الأثر هو الأبقى. ومن اللطيف أن تختم الآيات في الموضوعين بقوله تعالى (خير وأبقى) وهو تذكير بجوهر الإيثار، أي أثره الذي هو خير وأبقى، إذ بسببه يكون التقديم والتفضيل؛ ابتغاء لتفضيل الآخرة وطمعا في تكريم الخالق فهو حقا خير وأبقى.

ميلاد مصطلح الإيثار جاء من جهة، في سياق التذكير بعطاء الله والدعوة لإيثار الدين والآخرة الباقية على الدنيا الزائلة⁽³⁰⁾، ومن جهة أخرى في سياق ذكر تكريم الخالق لمن اختارهم واختصهم بإبلاغ دعوته⁽³¹⁾، فاختروا الإيمان، وآثروا اتباع الحق ومجاهمة الباطل على الحياة الدنيا، قال القرطبي: «لن نؤثرك أي لن نختارك على ما جاءنا من البيئات»⁽³²⁾. وقال البقاعي: «قالوا لن نؤثرك: أي نقدم أثرك بالاتباع لنسلم من عذابك الزائل»⁽³³⁾.

جاءت مادة مصطلح الإيثار في كثير من آيات القرآن الكريم، تأكيدا على أهميته، فما جاء هذا الدين إلا ليدعو الإنسان إلى إيثار الدين على الدنيا تفضيلا له وتكريما.

انتقل القرآن المكي بمصطلح الإيثار من مفهومه اللغوي المتعلق بمعاني الأثر، إلى مفهوم اصطلاحى خاص، يتجاوز المعنى الحسي (المرتبط بما يبقى من الشيء وهو الأثر الذي به يكون الاختيار والتقديم والتفضيل وغيرها من المعاني المرتبطة بهذا المعنى الحسي)، إلى معاني الاختيار والتفضيل والتشريف المتعلقة بتقديم الآخرة على الدنيا وتقديم الثواب على رغبات النفس واحتياجاتها.

ثالثا: تنوع الصبغ الصرفية

30 كما بينت الآيات 16 و17 أعلاه من سورة الأعلى.
31 وهذا ظاهر من الآيتين 72 و73 من سورة طه المذكورتين أعلاه.
32 الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (11/141).
33 نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (12/313)

28 الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (10/213).

29 الكشاف، الزمخشري، (05/168)، وقد ذكر رحمه الله كما ذكر غيره من المفسرين أن الآثار قد ينصرف معناها إلى آثار خطى المشائين إلى المساجد، كما ينصرف إلى الأعمال والسنن الحسنة الباقية آثارها.

الجدول 20: ورود مادة (فضل) في القرآن الكريم وفق الصيغ الصرفية

الصيغة	الفعل	الماضي	المضارع	الأمر	الأسماء
العدد	07	03	04	-	14

الفعل المضارع تؤكد ثبات خلق الإيثار عموماً، وتعلقه بسلوك الإنسان خاصة منذ خلقه الأول، وامتداد ذلك ليشمل كل ذرية آدم من بعده، في الماضي والحاضر والمستقبل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن ورود مادة الإيثار في هذه السور المكية منسجم: من جهة مع طبيعة وخصائص السياق العام لما أنزل من القرآن في مكة، والذي يعنى في دعوة الإنسان إلى إيثار الدين؛ وذلك بتحريره من كل عبودية ووصله بخالقه الذي استخلفه وحمله الأمانة. ومن جهة أخرى مع السياق الذي تنتمي إليه تلك السور، حيث مضامينها متشابهة، فهي راسخة في الدعوة إلى الآداب الرفيعة وقويم السلوك؛ بناء لعقيدة الإخلاص والتوحيد، كما أن مضامينها تكاد تتفق في ارتكازها على ترسيخ عقيدة الإيثار، وذكر لأنبياء فساد أقوام سابقة أثرت الدنيا على الآخرة وحدثت بنعم الخالق عليها؛ فاستحقت الإهانة بالتعذيب، وفاز من الإيمان بمغفرة الله وفضله.

* أما صيغة الماضي فورد الفعل مرتين:

- الموضع الأول جاء بصيغة (أثرت) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَعَىٰ وَءَاثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: 37 و38]، وفي الآية دلالة على استمرار تحقق نتيجة الشرط بحصول سببه، والقصد ذم إيثار الحياة الدنيا والنهي عنه.

- الموضع الثاني فجاءت به صيغة (أثرك)، وذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَأَلَّفَ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ﴾ [يوسف: 91]، وذلك في سياق استعمال الماضي إشارة إلى استمرار إيثار الله ليوسف عليه السلام. والمتأمل في سياقات هذه النصوص، يتجلى له استمرار الإيثار لا انقطاعه، أو انحصاره في الماضي أو المضارع؛ وذلك لارتباط الدعوة بالإيثار، فهو متجدد بتجددها.

* ما تعلق باستعمال القرآن لأفعال الإيثار: يلاحظ من خلال استقراء الآيات التي حوت الجذر (أثر) ما يلي:

- بالنسبة للأفعال، ميز القرآن الكريم بين الإيثار الإلهي فاستعمل له الفعل الماضي (أثرك)، أما الإيثار الإنساني الذي هو فرع عن الإيثار الإلهي، فاستعمل له الفعل الماضي والمضارع؛ وفي ذلك إشارة إلى أن الإيثار هو حقيقة ثابتة، لذلك خصه القرآن الكريم بصيغة الفعل (أثر)، أما تشكيل الكفار في الدعوة، وإيثارهم الدنيا، فهو متجدد ومستمر، فناسبه المضارع كصيغة (تؤثرون) الدالة على تجدد الفعل واستمراره.

* من أهم ما يلتفت إليه هنا: حجم الصيغ الاسمية (14 مرة)، الذي يضاعف حجم الأفعال، فالأسماء لها دلالة قوية على مفاهيمها، حيث تعبر وفرة هذه الصيغة التي ورد بها المصطلح على سمو دلالاته ورفعته.

* فيما يتعلق بالأفعال، هناك غلبة لصيغة الفعل المضارع، خاصة ما دل على المضارع لفظاً، والماضي والحاضر والمستقبل معنى، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَآقِضْ مَا أَنْتَ قَاصِدٌ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا إِنَّمَا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّبْحِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: 72 و73]، وفي هذه الآية إشارات إلى أن إيثار دين الله تعالى أمر مطلوب مستمر في كل الأزمان، وجب على الأمم أفراداً وجماعات التحلي به، والتعامل بخلقه مع الناس؛ امتثالاً لأمر الله، وطلباً للفوز برضاه، فذلك الفلاح الأبدي بمعية من فاز بفضل الله في الآخرة، وذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِثْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْزَوْنَ مِنْ هَاجِرٍ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَخْخَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 09].

يلاحظ أيضاً أن:

* نسبة الأفعال كانت (25%) من مجموع الصيغ، وهي وإن كانت نسبة ضعيفة، فقد اتسمت بجمعها بين معاني البقية والتفضيل سوياً؛ وقد دلت هذه النسبة على ارتباط الإيثار بالزمن عموماً، فتحقيقه مطلوب منذ أن خلق الله آدم عليه السلام، ومستمر لا يحد بزمن أو مكان، بل يشمل كل بني آدم وكل ما خصه الله بالإيثار إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، بينما الصيغ الاسمية وأن كانت هي الغالبة، لكن لا يمكن توجيهها إلا للمعنى البقية.

* جل الأفعال وردت في السور المكية⁽³⁴⁾، والتي تضمنت أكبر عدد ورود، حيث كانت الدعوة إلى خلق الإيثار أساسها: التوحيد والتقوى، فبنى القرآن في نزوله مفهوماً للإيثار على أسس جديدة مختلفة عما كان سائداً، مُبَيِّنَا حقيقته، حيث استعمل أفعال الإيثار كلما ذكر تلك الأحكام والآداب الهادية؛ وهذا يفسر استعمال الأفعال، فحركية تجديد الفهم تنسجم مع حركية الأفعال بين ماضٍ ومضارع، كما أن غلبة

34 كما هو مذكور في الجدول رقم 01، والسور هي: اللذرة، النازعات، يوسف، الأعلى، طه. وجاء فعل واحد: (يؤثرون) في سورة الحشر المدنية.

باعتباره أساساً يتعلق به مصير الإنسان؛ فدعا الله تعالى في القرآن الكريم إلى التحلي بمنهج الإيثار؛ لما له من أثر في حياة المؤمنين، يبقى ثوابه بعد موتهم.

خامساً: بين الإخبار والإنشاء

لقد جاءت صيغ مادة (أثر) في القرآن الكريم: بعضها بأسلوب الإخبار، والبعض الآخر بأسلوب الإنشاء

الجدول 04: تصنيف ورود مادة التفضيل في ما نزل من القرآن في مكة وما نزل في المدينة باعتبار الأسلوب

الأسلوب	الإنشاء	الإخبار
ما نزل في القرآن في مكة	02	15
ما نزل في القرآن في المدينة	00	04
المجموع	02	19

من الوظائف الأساسية لأسلوب الإخبار: بيان قيمة الإيثار ومكائنه وأثره على المكلفين؛ وذلك بهدف إقناع المخاطب وإثارة ذهنه حتى يستجيب راجباً، بينما يهدف الأسلوب الإنشائي إلى التصريح بالدعوة إلى الإيثار وبيان حكمه.

من خلال مادة الإيثار تتضح غلبة الأسلوب الخبري على الأسلوب الإنشائي، ولعل ذلك منسجم مع المنهج القرآني عامة، فغلبة هذا الأسلوب في القرآن -مكيه ومدنيه- منهج قرآني في تنزيل الأحكام، منهج يرمي إلى إخراج إنسان ينقاد بعد أن يعلم ويستوعب، فالبيان والإقناع يسبق الأمر والنهي ويسايره لا العكس.

غلبة أسلوب الإخبار ظاهرة هنا، سواء في ما نزل من القرآن في مكة: (15 مرة مقابل مرتين)، أو في ما نزل من القرآن في المدينة: (04 مقابل 00)، كما أن المرحلة المكية تميزت بأكثر عدد ورود بالنسبة للأسلوبين معاً (17 مرة مقابل 04 مرات)، وهذا يؤكد الاهتمام لما نزل من القرآن في مكة بالإيثار؛ زيادة في بيان قيمته وأثره ومظاهره. إن اعتماد صيغة (يؤثر) في هذا التصنيف، يكرس غلبة الأسلوب الخبري وغياب الأسلوب الإنشائي، مما يمكن من القول أن الغرض كان هو بيان قيمة الإيثار والدعوة إليه، لا عرض أحكامه.

سادساً: بين الأفراد والجمع

بالنسبة لصيغ ورود مادة (أثر) في القرآن الكريم، جاءت أغلبها جمعا (14 مرة): جلّها في ما نزل من القرآن في مكة (12 مرة)، أما المفرد فكان (7 مرات): أي نصف ما جاء جمعا، منها (6مرات) وردت بمكة.

إن المرحلة المكية كانت هي مرحلة البناء، لذلك كانت العناية

* ما تعلق بصيغ الأسماء فقد كان ورودها الأكبر حجماً، وهذه الكثرة مرتبطة بكل ما ارتبط بالأثر من معاني البقية، فناسب ذلك استعمال الصيغة الاسمية، التي تدل على الثبات والاستقرار، لا على الحدث والتجدد.

* الاسم بصيغة (أثار) الأكثر وروداً، حيث جاء إحدى عشرة مرة، أما الصيغة (أثر) فوردت ثلاث مرات، وأما الصيغة (أثارة) فلم ترد إلا مرة واحدة، دالة على ما اتصل بها من أثر علم يحتكم إليه، يدعو إلى توحيد الخالق سبحانه، ولعل غياب الصيغة المصدرية (إيثار) كان لصالح ما اشتقت منها من أفعال في المضارع، التي أفادت استمرار الإيثار وتجدده وتنوعه.

يمكن القول أيضاً أن ذكر الأثر في القرآن الكريم كان وافرًا، أما ما خص بالإيثار فكان قليلاً وخاصاً. وقد دل هذا على أن الإيثار مرتبط ابتداءً باختبارات بني آدم وسلوكهم بعد تكريمهم بالخلافة في الأرض وتفضيلهم على غيرهم، ومستمر بمهادتهم إلى الفوز بالآخرة، وهذان أصلاً عظيمان، بما ارتبط كل ما تعلق بالإيثار.

نخلص أيضاً: إلى أن سورة طه تميزت بما تضمنت فعل الإيثار (نؤثر)؛ وهو إيثار مسبوق بنفي، يؤكد انقطاع علاقة الإيمان بنصرة الظلم وإيثار الطغاة، كما تضمنت من الأسماء ما لم يرد في غيرها فضمت أكبر حجم ورود؛ وهذا دل على محوريتها في بناء مفهوم الإيثار، خاصة وأنها نزلت بعد سورة مريم، حيث استمر التوكيد على ترسيخ أصول العقيدة: التوحيد والنبوة والبعث، وكذا الإنذار والدعوة إلى الاعتبار بما حل على من كذب وأثر الحياة الدنيا، فكانت بذلك مرحلة حاسمة في بناء أسس العقيدة، مما يؤكد أهمية الإيثار كأساس فارق، يقوم عليه أمر الفلاح في الدنيا والآخرة.

خلاصة: بالنظر إلى الصيغ الصرفية، وردت مادة (أثر) في القرآن الكريم يمكن تقرير الآتي:

- إن تنوع صيغ مادة (أثر) يدل أيضاً على أهمية الإيثار، وكذا على أهمية دعوة الناس إليه، فقيمة الإيثار ظاهرة من خلال ما ارتبطت به مادته في الآيات، فالخالق تعالى هو الغني منه يكون الإيثار وإليه يرجع أمره، فبالإيثار يحصل الفوز والإيمان، وتنال الرحمة والتزكية والرضوان، وتدرك الفرحة والرغد، وتتجنب الخسارة والبخل والحسد، ويُغلب الشيطان ويدحض الكفر، ومنه يكون الابتغاء ولأجله يستوجب الشكر.

لقد جاءت مادة الإيثار (أثر) جلّها في المرحلة المكية، وهذا دل على أن الله تعالى قد حسم أمر الإيثار في المرحلة المكية،

لاشك أن الإيثار هو نوع من التفضيل؛ لذلك نجد أن تعاريف كثيرة قصرت معنى الإيثار على معنى التفضيل، مع أن جذرها مختلف، كما أن الاستعمال القرآني يؤكد وجود الفارق، جاء في لسان العرب: «وآثره عليه: فضله.. آثر كله فضلاً وقدم»⁽³⁵⁾، وذكر التقديم هنا مع التفضيل مفيد، اعتباراً أن الإيثار تفضيل مقدم. وذهب كثير من المفسرين إلى أن الإيثار نوع من التفضيل⁽³⁶⁾، وأكد آخرون كالبغوي والألوسي والقرطبي وغيرهم أن الإيثار اختيار وتفضيل، قال الألوسي: «آثرك الله علينا: أي اختارك وفضلك»⁽³⁷⁾.

الحقيقة أن الإيثار درجة فوق التفضيل، إذ الإيثار اختيار وتفضيل وتقديم إثباتاً للأثر، وهو البقية الثابتة الدائمة، «وآثر: اختار وفضل، وقدم»⁽³⁸⁾، كما ورد ذلك عند أهل اللغة، وكذا في المعاني الجزئية في نصوص الإيثار، فالإيثار إثبات الأثر، واختيار وتفضيل من له الفضل وتقديمه على غيره. «فكان الإيثار وهو الاختيار المقدم؛ ولا يكون أيضاً إيثار شيء إلا على شيء، وأجود منه أن يقال الإيثار اختصاص الشيء دون غيره، وذلك لما يظهر فيه من آثار الصلاح، والاختيار إرادة الشيء دون غيره؛ لما فيه من الخير»⁽³⁹⁾.

قال المصطفي: «وأما حقيقة الإيثار: فهي إثبات الأثر وتقديم ما له الفضل وانتخابه واختياره على غيره»⁽⁴⁰⁾، فالأثر بقية أو علامة من أصل الشيء، بينما الفضل هو زيادة على الشيء، إذ يقوم الإيثار على ذلك المعنى المحوري الذي هو البقية الثابتة الدائمة الدالة على الأصل، قال حسن جبل: «والمعنى المحوري هو بقية أو علامة تبقى من جرم الشيء ثابتة تخلفه»⁽⁴¹⁾.

ثانياً: من الخالق تعالى كرم عطاء ونصرة لمن اهتدى

لقد دلت الآيات التي تخص مفهوم الإيثار، وكذا حجم ورودها على أن مصدره هو الله تعالى، لكن العبد له فيه النصيب الأكبر، حيث نسب الإيثار في معظم الآيات إلى الخلق؛ إيثاراً للإيمان أو الكفر، للدنيا أو الآخرة، للغير أو النفس. إن إيثار الله تعالى للصلحين في الأرض هو عطاء منه: تكريمهم ونصرة، ورد في المعاجم: «ورجل أثير: مكين مكرم... وآثره عليه: فضله»⁽⁴²⁾ و «المكرمة. الفضيلة الباقية الماثورة»⁽⁴³⁾ وقال

فيها بالإيثار؛ لارتباطه بمصير الإنسان دنيا وأخرى، ولما كان التفضيل ذاتياً في كل فرد من الناس، وليست قيمة تتحصل بالتجمع؛ كانت الصيغة الفردية حاضرة إلى جانب صيغة الجمع الغالبة. إن خطاب الإيثار في القرآن الكريم، غلبت عليه الصيغة الجماعية؛ لأنه خاطب الإنسان داخل الجماعة، إنه إيثار خاطب الفرد في جماعته.

خلاصة:

إن حجم ورود مصطلح الإيثار في القرآن الكريم مع تنوع صيغه، إضافة إلى الأساليب التي جاء بها؛ يدل على أهميته ومنزلته المعترية؛ لذا وجب الاهتمام بالمفاهيم التي يحملها، وذلك داخل نسق المصطلحات القرآنية.

يدل اختلاف الصيغ الصرفية التي ورد بها المصطلح على ارتباط الإيثار بمصير الإنسان، ورجوعه إليه فرداً وفي جماعته، في دنياه وفي آخرته.

إن تتبع السياق التاريخي لمصطلح الإيثار، يشير إلى:

* أول ما ورد من مصطلح الإيثار كان في سورتي الأعلى وطه، اللتين احتضنتا ميلاد هذا المصطلح العظيم.

تنوع الإيثار المذكور في القرآن، ومنه: إيثار الدنيا على الآخرة، إيثار الإيمان على الكفر، إيثار الكفر على الإيمان، إيثار الخالق للصلحين في الأرض، إيثار الغير على النفس. لقد أظهرت هذه الدراسة المتواضعة في مراحلها السابقة أهمية مصطلح الإيثار، وذلك من حيث وروده في القرآن الكريم، وتنوع صيغه، وكذا من حيث سعة مفهومه.

المبحث الثالث: تحديد التعريف

المطلب الأول: تعريف المصطلح

من خلال ما سبق، وانطلاقاً من المعاني الجزئية التي دل عليها مصطلح الإيثار، وبعد تتبع وجوه ورود مادة (أثر) في القرآن الكريم، يمكن استخلاص المعنى الكلي الذي لزم مصطلح (الإيثار) في موارد، ومنه الخلوص إلى تعريف مصطلح الإيثار كما يلي:

«الإيثار هو الاختيار المقدم المفضل في الذات؛ لبقية ثابتة دائمة فيها، وهو من الخالق تعالى كرم عطاء ونصر لمن اهتدى، ومن الخلق تقديم على النفس ولو مع خصاصة، اتباعاً للهدى».

المطلب الثاني: عناصر التعريف

ومن هذا التعريف يمكننا القول أن الإيثار في القرآن الكريم يتركز على العناصر التالية:

أولاً: الإيثار هو الاختيار المقدم المفضل في الذات لبقية ثابتة دائمة فيها

35 لسان العرب، ابن منظور، (04/07)، مادة (أثر).
36 قال الطبري: «قال إخوة يوسف له: تالله لقد فضلك الله علينا وأترك بالعلم والحلم والفضل» جامع البيان، الطبري، (07/271)، وقال الزمخشري: «لقد آثرك الله علينا: أي فضلك علينا بالقوى والصبر» الكشاف، الزمخشري، (02/472)، وهو ما ذهب إليه كثير من المفسرين كالطوسي وأبي حيان الأندلسي وغيرهم.
37 تفسير الألوسي، (13/50).
38 تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، (20/10).
39 الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري، (01/214-213).
40 التحقيق في كلمات القرآن، المصطفي، (01/32).
41 المعجم الاشتقاقي المفصل لألفاظ القرآن الكريم، حسن جبل، (01/237).
42 لسان العرب، ابن منظور، (04/07).
43 التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفي، (01/31).

ويعث الرسل بالوحي والرسالات، حتى يؤثر الهدى على الضلال، والباقية على الفانية؛ فيسعد في الحياة وبعد الممات، فما أعظمه من إيثار وتفضيل بعد التكريم، وما أركاه من اختيار وتشريف وإحسان وتنعيم.

إن إيثار الله تعالى للإنسان وتفضيله إياه، بأوه مكانة رفيعة؛ جعلته أهلاً للتكريم والاستخلاف، قال الراغب الأصفهاني: «تفضيل الإنسان، هو جعله صاحب المقام الأسنى بين المخلوقات، فهو المدير بالخلافة والتكريم»⁽⁵¹⁾.

الخاتمة

لقد توزعت المصطلحات في القرآن الكريم بشكل دقيق ودال؛ يهر كل ناظر بإعجاز هذا الكلام الناضر، فلكل مصطلح سمات وخصائص تميزه داخل النسق القرآني الفريد، وقد سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض هذه الخصائص والسمات المتعلقة بمصطلح الإيثار في القرآن الكريم، فكان للبحث جملة من النتائج والتوصيات .

نتائج البحث:

لقد أفضى هذا البحث إلى نتائج أهمها:

تبنى دلالة الإيثار في القرآن الكريم على أصلها اللغوي، المتمركز على معاني: «العلامة الثابتة الباقية من الشيء، الدالة على وجوده وتركيبته ذكرًا واختيارًا وتقديمًا، تكريمًا وتفضيلًا.

1- يتميز مصطلح الإيثار في القرآن الكريم، بكونه مصطلحاً قليل الورد، لكنه متعدد الصيغ وهذا يدل على أهمية مفهومه بين المفاهيم القرآنية، خاصة مع تكراره في السور وبأكثر من أسلوب بحسب السياقات المختلفة، مما يؤكد أهميته في نسق المصطلحات القرآنية.

2- يدل اختلاف الصيغ الصرفية التي ورد بها المصطلح على ارتباط الإيثار بالإنسان، ورجوعه إليه فرداً وفي جماعته، في دنياه وفي آخرته. ولعل غياب الصيغة المصدرية (إيثار) كان لصالح ما اشتق منها من أفعال في المضارع أفادت استمرار الإيثار وتجده وتنوعه

3- أهمية حجم ورود مادة الإيثار في ما نزل من القرآن في مكة؛ يؤكد على أهمية مفهوم الإيثار كأساس من أسس الدعوة، واختيار يتعلق به مصير الأفراد والأمم، في تمييز بين الأثر والإيثار.

4- أهمية سورة طه بين السور من حيث تميزها بأكبر حجم ورود لمادة الإيثار، مما جعلها سورة الإيثار بامتياز.

5- الامتداد المعتبر لمادة الإيثار عبر سور القرآن الكريم، يدل

المصطفوي: «المأثر ما يروى من مكارم الإنسان»⁽⁴⁴⁾، قال ابن عاشور: «لقد آثر الله علينا: والإيثار التفضيل والعطاء.. والمراد: الإيثار في الدنيا بما أعطى الله من النعم»⁽⁴⁵⁾. لقد كرم الله تعالى عباده الصالحين وتولاهاهم بحفظه ونصره لما آثروا الإيمان به، وقدموا طاعته على الكفر به ومعصيته، قال الغزالي: «إن إيثار الله لعبده من عباده الصالحين، لا يكون لأي شخص، إنما يكون لمن آثر طاعة الله على كل شيء، ويكون إيثاره له، بأن يتولى الله أمره ظاهره وباطنه، سره وجهره، فيكون هو المشير عليه والمدير لأمره والمزين لأخلاقه والمستعمل لجوارحه»⁽⁴⁶⁾، فيبلغ بذلك أفضل درجات مكارم الأخلاق، قال ابن القيم: «الإيثار أفضل درجات مكارم الأخلاق»⁽⁴⁷⁾، وفي استعمال اللفظ (أفضل) إشارة لتعلق الإيثار بالتفضيل والتكريم.

ثالثاً- ومن الخلق تقديم على النفس ولو مع خصاصة اتباعاً للهدى

الإيثار تفضيل الغير على النفس في ما تحتاجه وتشتهيه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْزَوْنَ مَنَاجِرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجُودُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 09]، قال الجرجاني: «الإيثار أن يقدم غيره على نفسه في النفع له، والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة»⁽⁴⁸⁾. والإيثار أيضاً تقديم للغير مع الحاجة، قال ابن مسكويه: «وأما الإيثار فهو فضيلة للنفس بما يكف الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصه حتى يبذله لمن يستحقه»⁽⁴⁹⁾. إن فضيلة إيثار الغير على النفس لا تستقيم إلا في سياق إيثار الآخرة على الدنيا رغبة في حظوظ الآخرة، «فالإيثار تقديم الغير على النفس في حظوظ الدنيا رغبة في حظوظ الآخرة»⁽⁵⁰⁾. فالإيثار هنا تطوع عن يقين في الله وعن محبة للمحتاجين من المسلمين.

إن كل ما ذكره القرآن الكريم من أنواع الإيثار، وما حمله مصطلحه من معاني جزئية: من تقديم وتفضيل وتخصيص، وإحسان ورفعة وتكريم، وهداية وصبر وتجاوز ومجاهدة للنفس، وغير ذلك مما اتصل بهذه المعاني، هو في حقيقته يرجع إلى إيثار الله لهذا الإنسان وتفضيله، فمن كرمه الله تعالى واختاره لحمل أمانة الاستخلاف في الأرض، وسخر له الكون والمخلوقات،

44 التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي، (01/31).

45 التحرير والتنوير، ابن عاشور، (14/50).

46 الغزالي، إحياء علوم الدين، الغزالي، (04/329).

47 مدارج السالكين، ابن القيم، (02/299).

48 التعريفات، الجرجاني، (01/40).

49 تذييل الأخلاق وتطهير الأعراق، ابن مسكويه، (01/130).

50 فتح القدير، الشوكاني، (05/196).

51 الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، (1/86).

المصادر والمراجع

- إحياء علوم الدين، لغزالي(ت505هـ)، دار المنهاج: بيروت، ط1، عام2011م.
- أساس البلاغة، جار الله محمود بن محمد الزمخشري(ت683هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، عام1998م.
- الإيثار في الشريعة الإسلامية، فاطمة منور عامر، رسالة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية: جامعة الجزائر، عام2001م.
- الإيثار في الفكر الإسلامي، مروان عطا الله مجيد، مجلة كلية العلوم الإسلامية، عدد44، مجلد3، عام2012م.
- الإيثار في القرآن الكريم، أحمد أبو بكر حازم، مجلة كلية العلوم الإسلامية، عدد31، المجلد1، عام2012م.
- الإيثار في القرآن والسنة، غصون غنام فايز نايف، رسالة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين، عام2014م.
- البحر المحيط، أنير الدين أبو حيان الأندلسي(ت745هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، عام1993م.
- التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور(ت1393هـ)، (تونس: الدار التونسية، 1984، ط1).
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي(1426هـ)، مؤسسة الطباعة والنشر: طهران، ط1، عام1995م.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت816هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، عام1983م.
- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي(ت606هـ)، دار الفكر: بيروت، ط1، عام1981م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي(ت1031هـ)، تحقيق محمد رضوان الدايدة، (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1988م)، ط1.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي(ت671هـ)، دار الكتب المصرية: القاهرة، ط1935، 2م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية عن دار الكتب المصرية: القاهرة، ط2، عام1952م.
- الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني(ت502)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، عام1400هـ. 1980م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو النصر إسماعيل الجوهري(ت393هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت، ط4، عام1990م.
- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري(ت395هـ)، تحقيق الشيخ بيت الله بيت، مؤسسة النشر الإسلامي: قم، ط1، عام1412هـ.
- الفضل في القرآن الكريم دراسة موضوعية، عوني عدنان محمد كميل، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا: جامعة النجاح الوطنية نابلس، عام2016م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان سيبويه(ت180هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988)، ط:3.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، دار

على أهمية مفهوم عموماً، كما يدل على خصوصية ارتباطه بما نزل من القرآن في مكة، وبسياقات السور التي احتوت على أفعال الإيثار(أثر -يوثرون-تؤثرون-نؤثرك) بوجه أخص.

6- تعريف مصطلح الإيثار: «الإيثار هو الاختيار المقدم المفضل في الذات لبقية ثابتة دائمة فيها، وهو من الخالق تعالى كرم عطاء ونصر لمن اهتدى، ومن الخلق تقديم على النفس ولو مع خصاصة، اتباعاً للهدى .

توصيات البحث:

من أهم توصيات هذه الدراسة نذكر:

- 1- إن ما تم اعتماده من أركان الدراسة المصطلحية في دراسة مصطلح الإيثار، من دراسة معجمية وإحصاء ودراسة نصية، وإن كان عمدة الدراسة المصطلحية ولبها، إلا أن ذلك لا يكمل إلا بدراسة هذا المصطلح في امتداداته الداخلية والخارجية، أي دراسة صفاته وعلاقاته وضمائمه ومشتقاته وقضاياها، إذ لا شك أن هذا من شأنه إثراء نتائج البحث بزيادة فهم مصطلح الإيثار.
- 2- لا شك أن دراسة المصطلحات الأخرى القريبة في معناها من مصطلح الإيثار، والتي تنتمي إلى أسرته المفهومية، كمصطلحات التفضيل والتكريم والاصطفاء و الاختيار وغيرها، من شأنه أن يضبط مفاهيم هذه المصطلحات، ويُمكن من فهمها وكذا فهم نصوصها دون خلط بين تلك المصطلحات، مراعاة لما بينها من فروق دقيقة.

- الكتب العلمية: بيروت، ط1، عام1995م.
- الكليات، أبو البقاء أيوب (ت1094هـ) الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998)، ط: 2.
- المحرر الوجيز، عبد الحق بن غالب ابن عطية (ت542هـ)، تحقيق المجلس العلمي بفاس، مطابع فضالة: المحمدية، ط2، عام 1982.
- الخيط في اللغة، الصاحب بن عباد (ت385هـ)، تحقيق محمد حسن آل ياسين، (الرياض: عالم الكتب، 1994)، ط1.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل، محمد حسن جبل (ت1436هـ)، مكتبة الآداب: القاهرة، ط1، عام2010م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ت1388هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية: القاهرة، ط1 عام 1364هـ، 1945م.
- المفردات في غريب القرآن، الراجب الأصفهاني (ت502)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم الدار الشامية: بيروت، ط: 1، عام1991م.
- النشر في القراءات العشر، محمد بن علي بن يوسف الجزري (ت833هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، عام2016م.
- الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري (ت395هـ)، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة، ط1، عام2007م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي (ت685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط1، عام1997.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي (ت1205هـ)، (بيروت: دار الفكر، 1994م)، ط1.
- تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، (ت1354هـ)، (بيروت: دار الفكر، 1947)، ط: 2.
- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين ابن كثير (ت774هـ)، دار الفكر: بيروت، ط الجديدة، عام1982م.
- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان (ت150هـ)، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، مؤسسة التاريخ العربي: بيروت، ط1 عام 2002م.
- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أحمد بن يعقوب مسكويه (ت421هـ)، تحقيق: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية: بيروت، ط1، عام1998م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر (ت370هـ)، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط1، عام2001م.
- تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي (ت1376هـ)، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1، عام2000م.
- جامع البيان في تأويل آيات القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، (بيروت: دار الفكر، 1986)، ط1.
- حديث القرآن عن الإنسان، عمور عبد الحي، ع. الح. عمور: فاس، ط1، عام2001م.
- دراسات مصطلحية، الشاهد البوشيخي، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة: فاس، ط1، عام2012م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين بن محمود الألويسي (ت1270)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، عام1993م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، مؤسسة الرسالة: بيروت، عام1994م.

2nd Edition, 1952 AD.

- Al-Sahih Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiya, Abu Al-Nasr Ismail Al-Gohari (d. 393 AH), investigated by Ahmed Abdel-Ghafour Attar, Dar Al-Ilm for Millions: Beirut, 4th edition, 1990 AD.

- Al-Fadl in the Noble Qur'an, an objective study, Awni Adnan Muhammad Kamil, published master's thesis, College of Graduate Studies: An-Najah National University, Nablus, 2016.

- The book, Amr bin Othman Sibawayh (died 180 AH), Investigator: Abdel Salam Muhammad Harun, (Cairo: Al-Khanji Library, 1988), i: 3.

- Al-Kashf about the facts of the mysteries of revelation and the eyes of gossip in the faces of interpretation, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya: Beirut, I 1, 1995 AD.

- AL-kolyat, Abu Al-Baqa Ayoub (d. 1094 AH) Al-Kafwi, Investigated by: Adnan Darwish, Muhammad Al-Masri, (Beirut: Al-Resala Foundation, 1998), i: 2.

- Al-Wajeez editor, Abdul Haq bin Ghalib Ibn Attia (d. 542 AH), investigation by the Scientific Council in Fez, Fadala Press: Muhammadiyah, 2nd Edition, 1982.

- Al-Mohit in Language, Al-Saheb bin Abbad (d. 385 AH), achieved by Muhammad Hassan Al-Yassin, (Riyadh: Alam Al-Kutub, 1994), 1st.

- The original etymological lexicon, Muhammad Hassan Jabal (d. 1436 AH), Library of Arts: Cairo, i 1, 2010 AD.

- Indexed Dictionary of the Words of the Noble Qur'an, Muhammad Fouad Abdel-Baqi (d. 1388 AH), Egyptian House of Books Press: Cairo, 1st Edition in 1364 AH, 1945 AD.

- Vocabulary in the Strange Qur'an, Al-Ragheb Al-Isfahani (d. 502), investigated by Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya: Beirut, I: 1, 1991 AD.

- Publishing in the Ten Readings, Muhammad bin Ali bin Youssef Al-Jazari (d. 833 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya: Beirut, 2016 AD.

- Al-Wajoooh and Al-Nazaer, Abu Hilal Al-Askari (d. 395 AH), achieved by Muhammad Othman, Religious Culture Library: Cairo, I 1, 2007 AD.

- Anwar al-Nazl and the Secrets of Interpretation, Nasir al-Din al-Baydawi (d. 685 AH), investigation: Muhammad Abd al-Rahman al-Mara'ashli, House of Revival of Arab Heritage: Beirut, i 1, 1997.

- Crown of the bride from the jewels of the dictionary, Al-Murtadha Al-Zubaidi (1205 AH), (Beirut: Dar Al-Fikr 1994 AD), i 1.

- Interpretation of the Holy Qur'an, Muhammad Rashid Rida, (d. 1354 AH), (Beirut: Dar Al-Fikr, 1947), i: 2.

- Interpretation of the Great Qur'an, Imad Al-Din Ibn Kathir

List of Sources and References:

-The Noble Qur'an, the Mushaf of Medina, the narration of Hafsa.

- Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jarjani (d. 816 AH), investigation: a group of investigators, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya: Beirut, I 1, 1983 AD.

- Shams Al-Uloom, Nashwan bin Saeed Al-Hamiri (d. 573 AH), House of Contemporary Thought: Beirut, I 1, 1999 AD.

- Manifestations of honoring the human being in the Holy Qur'an, Al-Shahid Al-Bushikhi, Info Brant: Fez, 1st Edition, 2009.

- Revival of Religious Sciences, by Ghazali (d. 505 AH), Dar Al-Minhaj: Beirut, I 1, 2011 AD.

-The basis of rhetoric, Jarallah Mahmoud bin Muhammad Al-Zamakhshari (d. 683 AH), investigated by Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya: Beirut, I 1, 1998 AD.

-Altruism in Islamic Sharia, Fatima Munawwar Amer, a thesis for obtaining a master's degree in Islamic Sharia, Faculty of Islamic Sciences: University of Algiers, 2001.

-Altruism in Islamic Thought, Marwan Atallah Majid, Journal of the College of Islamic Sciences, No. 44, Volume 3, 2012 AD.

- Altruism in the Qur'an and Sunnah, Ghosun Ghannam Fayez Nayef, a thesis for a master's degree in Islamic law, College of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine, 2014.

- Al-Bahr Al-Mohet, Atheer Al-Din Abu Hayyan Al-Andalusi (d. 745 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya: Beirut, I 1, 1993 AD.

- Liberation and Enlightenment, Al-Taher Ibn Ashour (d. 1393 AH), (Tunisia: Al-Dar Al-Tunisia, 1984, 1st Edition).

- Investigation of the words of the Noble Qur'an, Al-Mustafawi (1426 AH), Printing and Publishing Corporation: Tehran, 1, i, 1995 AD.

- The Great Interpretation, Fakhr Al-Din Al-Razi (d. 606 AH), Dar Al-Fikr: Beirut, I 1, 1981 AD.

- Arrest on the tasks of definitions, Abdul Raouf Al-Manawi (d. 1031 AH), investigation by Muhammad Radwan Al-Daya, (Beirut: Dar Al-Fikr Contemporary, 1988 AD), i. 1.

- The Collector of the provisions of the Qur'an, Abu Abdullah Al-Qurtubi (d. 671 AH), Egyptian Book House: Cairo, i 2, 1935 AD.

- Characteristics, Abu Al-Fath Othman bin Jinni (d. 392 AH), achieved by Muhammad Ali Al-Najjar, the Scientific Library on the Egyptian Book House: Cairo,

- terminological study and objective interpretation, Bukili Abdel Rahman, Top Press: Rabat, 1, 2015 AD.
- Language standards, Ahmed Ibn Faris (d. 395 AH), investigated by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr: Syria, 1st edition, 1979.
 - Altruism in the Noble Qur'an, Ahmed Abu Bakr Hazem, Journal of the College of Islamic Sciences, No. 31, Volume 1, 2012 AD.
 - The pretext for the morals of Sharia, Al-Ragheb Al-Isfahani (d. 502), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya: Beirut, ed 1, in 1400 AH. 1980 AD.
 - Linguistic differences, Abu Hilal Al-Askari (395 AH), achieved by Sheikh Baitullah Bayat, Islamic Publishing Corporation: Qom, I 1, 1412 AH.
 - Interpretation of Muqatil bin Suleiman, Abu al-Hasan Muqatil bin Suleiman (150 AH), investigations by Abdullah Mahmoud Shehata, Arab History Foundation: Beirut, 1st edition in 2002 AD.
 - Madarij al-Salikeen, Shams al-Din Ibn al-Qayyim al-Jawziyya (died 751 AH), achieved by Muhammad al-Muhtasim Billah al-Baghdadi, Dar al-Kitab al-Arabi: Beirut, 1423.
 - (d. 774 AH), Dar Al-Fikr: Beirut, I. Al-Jadida, 1982 AD.
 - Refinement of morals and purification of races, Ahmed bin Yaqoub Miskawayh (d. 421 AH), investigation: Ibn al-Khatib, Religious Culture Library: Beirut, i 1, 1998 AD.
 - Refinement of the language, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari (d. 370 AH), House of Revival of Arab Heritage: Beirut, I 1, 2001 AD.
 - Tayseer Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan, Abdul Rahman Al-Saadi (d. 1376 AH), Al-Risala Foundation: Beirut, I 1, 2000 AD.
 - Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 310 AH), (Beirut: Dar al-Fikr, 1986), i 1.
 - The hadith of the Qur'an about man, Amour Abdel Hai, A. H. Amour: Fez, I 1, 2001 AD.
 - Terminological studies, Al-Shahid Al-Boshikhi, Dar Al-Salaam for printing, publishing and translation: Fez, 1st edition, 2012 AD.
 - The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathanis, Shihab al-Din bin Mahmoud al-Alusi (d. 1270), Dar al-Kutub al-Ilmiyya: Beirut, I 1, 1993 AD.
 - Zad Al-Ma'ad in the guidance of Khair Al-Abad, Ibn Qayyim Al-Jawziyah (d. 751 AH), Al-Resala Foundation: Beirut, 1994 AD.
 - Explanation of Shafia Ibn Al-Hajib, Muhammad Ibn Al-Hasan Al-Radi Al-Istrabadi (d. 686 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya: Beirut, i: 1, 1982 AD.
 - Shams Al-Ulum, Nashwan bin Saeed Al-Hamiri (d. 573), investigated by Hassan bin Abdullah Al-Omari and others, Dar Al-Fikr: Damascus, I 1, 1999 AD.
 - The virtue of Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, and the virtue of his nation in the Noble Qur'an, Muhammad Abd al-Khaleq Muhammad Khalah, 2009 (Master's thesis published), Faculty of Fundamentals of Religion Islamic University: University of Gaza.
 - Lisan Al-Arab, Ibn Manzur (711 AH), Dar Sader: Beirut, 3rd edition, 1992 AD.
 - The term altruism, Asmaa Al-Masmoudi, an article on the website of the Muhammadiyah Association of Scholars in Morocco, Diras bin Ismail Center, 2012.
 - Critical and rhetorical terms in the book Al-Bayan and Al-Tabeen by Al-Jahiz, Al-Shahid Al-Bushikhi, Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution: Kuwait, 2nd Edition, 1995 AD.
 - Al-Ain Lexicon, Al-Khalil bin Ahmad Al-Farahidi (d. 170 AH), investigated by Abdul Hamid Hindawi, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2003) i 1.
 - The concept of jihad in the Qur'an and hadith, a